

الكريم والفتى والسيد

What is a Gentleman ?

للركنور امين باننا المملوف

دعاني الى البحث الآتي مقال « للعصافي المجوز » في جريدة الاهرام قال فيه ما لعله :
شيعت بالاس جنة « الجنتلان » عدلي يكن . وجنتلة عدلي يكن مثل جنتلة منطفي فهمي ،
شهد بها الانكليز لكل منها . واوكك الاشراف المعقولون ، قوم عمليرون لنكل كلمة غندم معناها
ودالتها العلية . الترجمة الحرفية لكلمة جنتلان هي الرجل اللطيف او الرجل الظريف . اطلقها
الانكليز اولاً على ارباب المال والمقار من الناس الطيبين الذين يحسنون معاملة عملائهم طامة
ومستأجري عقارهم خاصة . وانكلام انما يوضع للتعبير عن المعاني والمعاني تختلف بتطور الاخلاق
والعادات واختلاف المقاصد وتنوع الحاجات . وكلمة جنتلان أصبحت بالتواتر تشمل معاني كثيرة .
ولا يزال الناس يذهبون مذاهب جديدة في تحديد المناحي المختلفة التي ترمي اليها
قال كاتب اميريكي ان المعنى العام لكلمة جنتلان هو « عدم الامانة الى احد » و « وجوب
الاحسان عند المقدرة »

وقد تناول الموضوع اديب موردي في صحيفة « الهدى » العربية التي تطبع في نيويورك فقال :
« ليس جنتلان الرجل الذي يقبل متبخرأ على رصيف الشارع . يحب الدنيا قد خلقت كلها
له . وحين يمر بك يدفعك بتكبه ليوقعك في احوال الشارع . ولكن الجنتلان هو الذي اذا زلت
بك قدم اندفع بعامل المروعة لتصرتك وانتشاك من ورطتك

« ليس جنتلان الرجل الذي رعى فزاده الحسد ، واضيق في عينه الدنيا عند ما يراك سارأ الى
الانام مجتهداً ومجوداً في عملك ، وحين لا يقدر على مهارتك يعمل على مقارمتك
« ليس جنتلان الرجل الذي يسخر وظيفته لغير ظاياتها الشريفة
« ليس جنتلان الرجل الذي يطن غير ما يظهر »

وكما يحار الانكليز الآن في تحديد كلمة « جنتلان » فان كتابنا وادباءنا لا يزالون حائرين في
ترجمتها باحدى الكلمات الآتية : فيدل ، مري ، حصيف ، غطريف ، كيس . ويؤكد اخونا كامل
كيلاني : ان كل هذه النعوت لا تؤدي المعنى المقصود من « الجنتلان » والكلمة العربية الحقيقية هي (زول)

عجبت ماوت ان اقمنة ان الكلمة سودانية معناها (ابن آدم) رجلاً كان او امرأة . وان هناك قبيلة تعيش في حواف افريقية اسمها (ازولوس) وتعرف بلادهم باسم «ازولولانده» وراجعت القاموس فوجدت فيه : الزول الظريف الخفيف يحب من طرفه . والجمع ازوال واللاتي زولة . ووصيفة زولة نافذة في الرسائل ، وزول ، تنهى في طرفه ، والزول (بتشديد الزاي) الشجاع الذي يتزائل الناس من شجاعته . والزول «بتشديد فيكون الجواد . والزولة ، المرأة النطنة الداهية، وقيل الظريفة ومن هذا القدر البسير يدرك انقاري، خطأ الاديب الكيلاني وبعد كلمة زول عن المقصود من «الجتلمان» وان اقرب المعاني اليها الحصيف والكيس ولو اني استاذنا خليل مطران الذي استخدم كلمة (ظريف) في رواية عطيل ترجمة لجتلمان

ومها يكن في أمر الكلمة وتعديدها وتكييفها وترجمتها فان الجتلمان الانكليزي وكل من ينعت الانكليز بالجتلة هو جتلمان على ملول الخط .

اما نحن فالجتلة عندنا منحة وقتية . تكون صفة لشخص عند ما يكون في وظيفته ، وعند ما يكون صديقاً لنا ، وعند ما يسدي الينا يدأ ، وعند ما يوافقنا على رأي سياسي معين . بل قد تكون جتلمان عند ما تركب الدرجة الاولى في عربات تورنيكروفت وتفضلت بالقيام لسيدة . لا لانها امرأة بل لانها حسنة ابقة النياب . ثم تكون انت بذاتك (طورمان) عند ما تقف في عربة الدرجة الثانية لتورنيكروفت او الانويس ثرة ١٧ «مثلاً» متشعلقاً في الجلمة

قد تكون الجتلة كلها . ولكن لا يدركها فيك احد لانك فقير

وقد تكون جتلمان . وليس في يدك ما تبرهن به على هذه الجتلة

والجتلمان عندي صاحب المروعة والاخلاق العالية والآداب الرفيعة

ولكن ليس للناس كلهم أعين ترى وعمول تدرك

ورحمة الله على عدلي يكن لجتلمان

«صحافي معجوز»

انتهى كلام الصحافي المعجوز والשובاب الصحافي الفتى الكريم وسيرى بعد قرلة ما يلي انه الفتى وانه الكريم ولا اريد بالفتى الشاب المحدث ولا بالكريم الصحفي فقد يكون الصحافي المعجوز سخياً معطاءً وهباباً لكنه ليس شاباً في ريعان الشباب وترارته بل فتى وكريماً . وهكذا شيخه فهو سيد كريم وفتى بين الفتوة ولو انه راسخ في الشيخوخة والمشيخة اي انه شيخ مثلاً . فالصحافي المعجوز فتى من فتیان الفجالة والدرج انواع وشيخه فتى وسيد كريم من فتیان كسروان وساداته ولو انه انهزم في الايام الاخيرة شرهزيمة . اما الآن وبعد هذه المدامبة الوجيزة فاني لست ذا كراً احداً من الاحياء فالبحت دقيق في كرم ولثوم فاذا وجدت كرمًا ذكرته في الاموات اما الاحياء فنتست ذا كرم لا في كرم ولا في لثوم

ولبحث الآذ في كلمة جنسيمان الانكليزية وتنتج اصلها واصل بعض الفاظ لها علاقة بها عن امهات اللغة الانكليزية . انما في الفرنسية وان كانت هذه الالفاظ شبيهة بالالفاظ الانكليزية ومن اصل لاتيني مثلها لكن الاستعمال جعل لها معاني اخرى تختلف عن المعاني الانكليزية اختلافاً بيناً فالاعتماد في بحثنا على المعاني الانكليزية دون غيرها . وفي ما يلي بعض هذه الالفاظ عن معجم وبستر المطبوع سنة ١٩٢٤

Noble. n. (French noble from latin nobilis that can be or is known, well-known, famous, highborn, noble akin to noscere to know)

يقول وبستر في اصل الكلمة انها عيها بالفرنسية وهي لاتينية الاصل ومعناها معروف ومشتهر وعالي الحسب وانما تمت الى فعل معناه عرف . ثم ان هذه اللفظة قد ترجمت في كثير من المعجمات ترجمة صحيحة منها نبيل وشريف ونبيه واثيل واصل وحسب ونحيب وحبيب وكريم ورفيع وماجد وغير ذلك مما تجده في كتب القوم . فما جاء في مادة شرف في كتب اللغة العربية ما يأتي عن التاج قال : والشرف المجد يقال رجل شريف اي ماجد او لا يكون المجد والشرف الا بالآباء يقال رجل شريف ورجل ماجد له آباء مقدرون في الشرف واما الحسب والكريم فيكونان في الرجل وان لم يكن له آباء قاله ابن السكيت او الشرف علو الحسب قاله ابن دريد . انتهى ما اريد نقله . وانما اذا رجعا الى هذه المادة وجدناها تدل على العلو في كثير من معانيها اي ان الكلمة العربية والكلمة اللاتينية اصلها واحد في المعنى . ومثل ذلك مادة نبه فاننا نجد انها تدل على الشهرة والشرف فن معاني النبوه المشهور والشريف اي ان الشريف والنبوه بالعربية مثل اللاتينية اصلاً ومعنى . اما الكريم فيختلف عن الشريف كما تقدم وله لفظة اخرى لاتينية غير هذه واصلها يختلف عن اصل ما يقابل الشريف كما سيحي في الالفاظ الآتية

Gen. n. Plural gentes (Latin, see gens.) Roman History. A clan or family connection, embracing the families of the same stock in the male line; a subdivision of the Roman Curia

هي كلمة لاتينية يقابلها لفظاً جانس باليونانية وجنس بالعربية ويقابلها معنى الأسرة والعيرة والعشيرة بالعربية . وكان الرومانيون يسمون باسم الأسرة او العيرة او العشيرة ابناء العشيرة جميعاً ومثلهم العرب فيقال زيد الهاشمي او زيد من آل هاشم او بني هاشم او الهاشميين والمأموري العباسي ومن آل العباس وبني العباس والعباسيين وجبلة بن الابهيم وابن جفنة ومن آل جفنة ومن الجفنيين كذلك في ايامنا فيقال فلان الشهابي لكل من الشهابيين وقد يضيف بعضهم اسم الاب فيقال الامير بشير قاسم الشهابي ومثل ذلك عبد المحسن القهد السعدون واصلها عبد المحسن آل فهد آل سعدون وما اشبه وهذا كثير جداً عند العرب في جزيرتهم وفي الشام والIraq وقليل في مصر وانما يحسن تسميته لاسباب يطول شرحها

Genus. n. (Latin, birth, race; akin to Greek genos)

هي كلمة لاتينية يهابها جنس بالربية لفظاً ومعنى وسواء كانت الكلمة أصلية في العربية أو معرّب جانس باليونانية كما في محيط المحيط فلا شبهة أن بين الكلمتين تماثلاً في اللفظ والمعنى

Gentle. a. (Middle English gentil. French gentil noble, pretty, graceful, from latin gentilis of the same clan or race, from gens, gentis, tribe, clan, race, originally that which belongs together by birth from the root genere, gignere, to beget; gentle, property, of birth or family, that is of good or noble birth)

يقول ويسترن هنا أن هذه اللفظة هي فيها بالانكليزية المتوسطة والفرنسية ومعناها بالفرنسية شريف وعزيف وكيس وهي لاتينية الاصل ومعناها من العشيرة أو من النسل عينه من مادة جنس اي قبيلة أو عشيرة أو نسل واصليها ما كان متولداً معاً في العشيرة من مادة معناها ولد أو انشا. كريم نسباً اي طيب الاصل أو شريفه

هذا ما أورده ويسترن في اصل هذه المادة وليس معناه بالانكليزية كما في الفرنسية تماماً لأن لها معاني أخرى بالانكليزية كما سيأتي وهذا مرّ المسألة في ترجمة لفظه جنتلمان الانكليزية فهي ليست بمعنى نظيرها بالفرنسية فالفرنسيون يعبرون عنها بالفاظر أخرى. ثم ان ويسترن بعد ايراد اصل المادة ذكر لها ثمانية معانٍ هي ما يأتي

1. Well-born; of a good family position, although not noble. British society is divided into nobility, gentry and yeomanry, and families are either noble, gentle or simple.
2. Excellent; of fine quality; of animals of fine breed—Obs. except in gentle falcon.
3. Honourable; of, or appropriate to good birth or distinguished position; as a gentle occupation; manifesting the qualities of one of gentle birth, chivalrous, knightly
4. Hence, refused in manners; not rough, hard or stern, mild, kind; amiable; as a gentle nature, temper or disposition; a gentle manner; a gentle voice.
5. An appellation of respect, kindness or conciliation, as gentle reader, gentle airs, gentle Jew.
6. Tamed; quiet, tractable, and docile; as a gentle horse; also of fruit etc. cultivated
7. Soft; not violent or rough; not strong, loud or disturbing; not stormy; easy, soothing; as gentle touch; a gentle rule; a gentle medicine.
8. Moderate; as a gentle warmth; a gentle declivity

فترجمة المعنى الاول كريم لا الكريم بمعنى السخي بل بمعنى الطيب الاصل فان للكريم معاني كثيرة كما سيجيء. وقد يقال بهذا المعنى حراً ونجيباً وكريم النسب ولكن كلمة كريم تعني عن ذلك ولا يخفى ان الكريم غير الشريف كما تقدم. ولما كان الغرض ترجمة الكلمة الانكليزية دون غيرها فلا ارى اصح من الكريم لهذا المعنى. ثم ان ويسترن قسم الاجماع البريطاني الى ثلاثة أقسام

البلاء او الاشراف وانكراهم او غلبة القوم وامة الناس . ولما كانت كلمة جنتلمان بمعناها الاول كما سيجيء مركبة من هذه اللفظة مع لفظه رجل فلا أرى أصحح من قولنا رجل كريم لهذا المعنى الانكليزي لا الفرنسي . ثم ان لفظه كريم يصلح للمعاني الأخرى من ترجمة جنتل هذه او ما جاء بمعنى الكريم في كتب اللغة كما سيجيء . فترجمة المعنى الثاني من معاني هذه الكلمة كريم وحرّ وعتيق ونفيس وجميعها وارد بمعنى كريم فيقال طائر حرّ وصقر حرّ وفرس كريم وعناق الطير . وترجمة المعنى الثالث كريم وفتى وشهيم . وترجمة المعنى الرابع كريم ولين وشريف وكيس ولطيف ورخي . وترجمة المعنى الخامس كريم فيقال قارىء كريم ونحوه . وترجمة المعنى السادس في شقه الاول كريم وسهل التباد وفي شقه الثاني اي اذا كان ثوراً او شجراً كريم وحرّ وعتيق كما في قولنا حرّ البقل وعتيق الشجر وحرّ وكريمه . وترجمة المعنى السابع كريم ولين وهادىء ورخاء ولطيف وسهل . وترجمة المعنى الثامن كريم ومعتدل وسهل . وصفوة القول ان جميع المعاني يصلح لها الكريم فالكريم من كل شيء احسنه كما سيجيء في مادة كرم

See etymology and derivation of gender, genealogy, generate, generosity, genesis gentile, gentility etc.

انظر اصل الالفاظ المنقمة واشتقاقها فتجد ان جميع هذه الالفاظ المتجانسة من اصل واحد اي من مادة جنس او عشيرة المتقدمة الذكر ومثل ذلك كثير من هذه الالفاظ اللاتينية الاصل ان بالانكليزية وان بالفرنسية لكن الاستعمال جعل لها بعض الاختلاف في هذين اللغتين كما لا يخفى . وفي ما يلي بحث في كلمة جنتلمان وهي عقدة العقدة

Gentleman. s. (Middle English gentilman, nobleman)

1. A man well born; one of good family though not noble
2. One of gentle or refined manners. A well bred man of fine feelings, especially one of good character raised above the vulgar by education, habits, and social esteem
3. A servant; especially a valet of a man of rank.
4. A man, irrespective of condition; used especially in plural in addressing men in popular assemblies etc.
5. A respectable man who engages in no occupation
6. An amateur as gentleman jockey

ولما كانت ترجمة هذه الكلمة دقيقة جداً فاني أراي مضطراً الى ايراد بعض الامثلة وانما من غير الاحياء . فترجمة المعنى الاول رجل كريم لا الكريم بمعنى السخي بل الكريم نسباً وربما كان أحسن منها السيد الكريم كما قال دالين محرر المقطع في عدلي باشا يكن . فقد جاء في أخبار صرايبن ابني ربيعة ان اخاه الحارث كان شريفاً كريماً وصيداً من سادات قريش وعدلي باشا كان شريفاً كريماً وصيداً من سادات مصر . هذا هو المعنى الاول والاصلي لهذه الكلمة . وانما الاستعمال الانكليزي

يختلف بعض الاختلاف عن الاستعمال الفرنسي فالفرنسيون لا يسمون بهذا الاسم إلا من كان من بيت نبل وشرف والانكليز يسمون به غيرهم أيضاً فترجمة هذا المعنى الاول عند الفرنسيين رجل نبيل وترجمته عند الانكليز رجل كريم هذا في اصطلاح القوم في النبل والكريم عندهم فالنبيل Nobilis والكريم Gentilis وقد تقدم ذكرهما فالنبيل واحد عند الفرنسيين والانكليز اما الكريم عند الفرنسيين فمعناه النبيل والنظريف وهو ليس كذلك عند الانكليز . وأحسن مثل للتمييز بين النبل والكريم عند الافرنج هم ما كانت الحالة عليه في العراق ولبنان عندما كان نظام الاقطاع شائعاً فيهما فكل رجل مشلاً من السعدونيين او غيرهم من ابناء البيوت القديمة في العراق يطلق عليه اسم Gentilhomme بالفرنسية وترجمته بالانكليزية وقل رجل من الشهابيين او غيرهم من اصحاب الاقطاع في لبنان يطلق عليه احد هذين الاسمين وكل واحد من ابناء البيوت الكريمة الاخرى في العراق ولبنان يطلق عليه كلمة Gentleman بالانكليزية في معناها الاول اما الفرنسيون فلا يقولون Gentilhomme بهذا المعنى بل يقولون

Homme bien-né ou de famille honorable

هذه مسألة دقيقة جداً وانما ضربت الامثلة المتقدمة لابين الفرق في استعمال هذه الكلمة عند الفرنسيين وعند الانكليز وسببه نظام الاقطاع والعرف عند كل من الفريقين لذلك ارى ان الرجل الكريم او السيد الكريم اصح تعبير لهذا المعنى الانكليزي الاول وان شئت فقل الكريم فقط كما في الحديث الذي اوردته صاحب الشايع عن يوسف بن يعقوب وسبأني ذكره
واذا اتصف السيد الكريم بصفات الفتوة يقال فتى فعبد المحسن السعدون كان فتى يمين الفتوة A thorough gentleman قال عنه ذلك احد كبار الانكليز في العراق فانه عند ما نمي اليه كتب كتاب تمزية قال فيه ذلك (١) . وفيصل الاول كان فتى فتيان العرب غير مدافع . قال المثني في رثاء اخيه سيف الدولة وكان المثني يومئذ في العراق

ارى العراق طوبى لبلبل مذ نعت فكيف لبل فتى الفتيان في حلب

فاذا قلت ان فيصلاً كان فتى فتيان العرب فاني است مبالعاً وقد قيل في جده «لا فتى الا علي»
وملك البلجيك السابق كان فتى وربما فتى فتيان اوربة كلها وهو ما يقوله الانكليز عن ملكهم او ولي عهده The first gentleman in England اي فتى فتيان انكلترا . وشيخ الصحافة داود يركات كان فتى وكريماً وشهماً . هذا هو الفتى والكريم والشهم ولا يقال كذلك الا لمن اتصف بالناقب الكريمة مها عنت منزلته

(١) ترجم الكتاب صديقي عبد المسيح وزير رئيس انترجين في وزارة الناطع وترجم التفتة الانكليزية بالفتى وهي ترجمة في غاية الجودة والكتاب الاصل وترجمته في محروقات وزارة الدقيق عن ما اذكر

أما ترجمة المعنى الثاني فكذلك أي رجل كريم وفتى وشهم ویراد بالكریم كل رجل كريم في نفسه وفي تربيته وخلقه وإن لم يكن كريماً في نسبه والعامية في الشام تقول آدمي وفي مصر بني آدم أي من بني آدم كأن العامة ترى أن يتخلق جميع البشر بمخلق الكرام منهم وحبذا الأمر لو كانوا كذلك . وبعضهم يقول شريف لسوء اخلافه . وبعضهم يقول هو شهم ويريدون بذلك صاحب عبادة ومروءة وهي وأردت بهذا المعنى فقد جاء في التاج ما نصه : والشهم السيد النجد النافذ الحكيم في الأمور . وقال الفراء الشهم في كلام العرب المحمول الحيد اقيام بما حمل الذي لا تقاؤه إلا حمولاً طيب النفس بما حمل وكذلك هو في غير الناس . وقالوا في ترجمة هذا المعنى الطريف والكيس والشلي لكن الفتى اصلح كثيراً فكيس والظريف لا يؤيدان المعنى الانكليزي لكن الفتى يؤيده بل ربما فاقه . وإن اقرب كلمة للطريف والكيس كلمة جلي (شلي) ولعلها تركبة أو من اصل آخر اعجمي وكانت لقباً لبعض أبناء السلاطين من آل عثمان وهي شائمة بهذا المعنى أي بمعنى الكيس في الشام والعراق ولكن كلمة الفتى تفرقها بمعنى جنتان . ولا يخفى أن كلمة جلي أو شلي لقب في العراق يلقب به بعض التجار وصحاب الاملاك وهو لقب كبير المولوية ولعلهم يسمي بذلك لكياسته هو وجماعته أو ان اللفظة منقولة في الاصل عن معنى الفتى بالعربية أي أنهم ترجوا الفتى بكلمة جلي لأن بعض المتصرفه كانوا قتياناً من القنوة لا القناء والمولوية منهم وسبأني ذكر الفتى والقنوة . وهذا لا يمنع ان لفظة جلي تركبة او فارسية او غير ذلك كقولهما إنها من سلبني أي اقرنجي او نحو ذلك . أما الكيس فقد ظن بعضهم ان كلمة جنتان الانكليزية معناها الكيس لأن من معاني جانتيل الفرنسية الكيس فالكياسة والظرف واللفظ من الصفات المحمودة في الانسان ولكن جنتان ليس الطريف ولا الكيس ولا التظيف فقد يكون الانسان ظريفاً وكيساً ولطيفاً ومن ابعد الناس عن الكرم ومن اقربهم الى اللؤم لذلك لا ارى اصلح من الكريم والفتى والشهم لهذا المعنى . فالكرم والشهامة غريزان يكونان في نفس الانسان ويولدان معه ولا يأتيان بالعلم والتربية او بالتكلف او التصنع او حسن الهندام او منازلة الحسان بطريقة سمجة تأبأها النفس او بالتجح بطرق شتى مكروهة عند الكرام

وأما ترجمة المعنى الثالث فتى وهو وارد في القرآن الكريم وفي كلام العرب بهذا المعنى كما سيحى ومن الغريب ان العرب والانكليز قد اتفقوا في كلمة واحدة لمعنيين مختلفين تمام الاختلاف وأما ترجمة المعنى الرابع فسيّد كقولنا ايها السادة ومثله المعنى الخامس أي سيّد كقولنا سيّد من ارباب الاملاك . كذلك المعنى السادس فيقال سباق السادة أي اصحاب الخيل أي أن كلمة جنتان يقابلها بالعربية كريم وفتى وسيّد وشهم منها كلمتان من الاضداد هما السيد والفتى . وفي الجزء التالي تمة البحث في الفتى والكريم